أصبح الملك بعد آل علي ... مشرقا بالملوك من آل شادي ... وغدا الشرق يحسد الغر ... ب للقوم فمصر تزهو على بغداد ... ما حووها إلا بعزم وحزم ... وصليل الفولاذ في الأكباد ... لا كفرعون والعزيز ومن ... كان بها كالخطيب والاستاد ... .

قال أبو شامة يعني بالأستاد كأنه نور الدين الأخشيدي وقوله آل علي يعني الفاطميين على زعمهم ولم يكونوا فاطميين وإنما كان ينسبون إلى عبيد وكان اسمه سعيدا وكان يهوديا حدادا بسلمية ثم ذكر ما ذكرناه من كلام الأئمة فيهم وطعنهم في نسبهم قال وقد استقصيت الكلام في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبدالرحمن بن إلياس ثم ذكر في الروضتين في هذا الموضع أشياء كثيرة في غضون ما سقته من قبائحهم وما كانوا يجهرون به في بعض الأحيان من الكفريات وقد تقدم من ذلك شيء كثير في تراجمهم قال أبو شامة وقد أفردت كتابا سميته (كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد) وكذا صنف العلماء في الرد عليهم كتبا كثيرة من أجل ما وضع في ذلك كتاب القاضي أبو بكر الباقلاني الذي سماه (كشف الأسرار وهتك الأستار) وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في بني أيوب يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر .

... أبدتم من بلى دولة الكفر من ... بنى عبيد بمصر إن هذا هو الفضل ... زنادقة شيعية باطنية ... مجوس وما في الصالحين لهم أصل ... يسرون كفرا تشيعا ... ليستروا سابور عمهم الجهل ... وفيها أسقط الملك صلاح الدين عن أهل مصر المكوس والضرائب وقرئ المنشور بذلك على رؤس الأشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر وفيها حصلت نفرة بين نور الدين وصلاح الدين وذلك أن نور الدين غزا في هذه السنة بلاد الفرنج في السواحل فأحل بهم بأسا شديدا وقرر في أنفسهم منه نقمة ووعيدا ثم عزم على محاصرة الكرك وكتب إلى صلاح الدين يلتقيه بالعساكر المصرية إلى بلاد الكرك ليجتمعا هنالك ويتفقا علىالمصالح التي يعود نفعها على المسلمين فتوهم من ذلك صلاح الدين وخاف أن يكون لهذا الأمر غائلة يزول بها ما حصل له من التمكن من بلاد مصر ولكنه مع ذلك ركب في جيشه من مصر لأجل امتثال المرسوم فسار اياما ثم كر راجعا معتلا بقلة الظهر والخوف على اختلال الأمور إذا بعد عن مصر واشتغل عنها وأرسل يعتذر إلى نور الدين فوقع في نفسه منه واشتد غضبه عليه وعزم على الدخول إلى مصر وانتزاعها من صلاح الدين وتوليتها غيره ولما بلغ هذا الخبر صلاح الدين ضاق بذلك ذرعه وذكر ذلك بحضرة الأمراء والكبراء فبادر ابن أخيه تقي الدين عمر وقال وا لو قصدنا نور الدين لنقاتلته فشتمه الأمير